وعد الحق وعدا من حقه ان ينجزه او وعدا انجزه او وعدا انجزه بالبعث والحساب
وان كانا فالاصنام تشفع لكم فاخلفتكم جعلتم خلف وعده كالاخلاف منه
وما كان لي عليكم من سلطان تسلط فالجيكم الى الكفر والمعاصي الا ان دعوتكم
فاستجبتم لي لا دعاء اياكم الى ما بتسويل وهو ليس من جنس السلطان ولكنهم
على طريقة قولهم تحية بينهم ضرب وجيع ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا فلا تلوموني
لما شرعتم اجابتي فلا تلوموني بوسوستي فان من صرح العداوة لا يلام بامثال
ذلك ولوموا انفسكم حيث اطعتموني ان دعوتكم فان لم تطيعوا ربكم لما
دعاكم واحتجت المعتزلة بامثال ذلك عن استقلال العبد بافعاله وليس
فيها ما يدل عليه اذ يكفي لصحتها ان يكون لقدرة العبد مدخل ما في فعله وهو
الكسب الذي يقوله اصحابنا ما انا بمصرخكم بمغيثكم من العذاب وما انتم بمصرخي
بمغيثي وقرا حمزة بكسر الياء على الاصل في التقاء الساكنين وهو اصل مرفوض
في مثله لما فيه من اجتماع ياءين وثلاث كسرات مع ان حركة ياء الاضافة الفتح
فاذا لم تكسر وقبلها الف فبالحري ان لا تكسر وقبلها ياء او على لغة من يزيد ياء
على ياء الاضافة احرى فما يجري الهاء والكاف في ضربته واعطيتكه وحذف
الياء اكتفاء بالكسرة اني كفرت بما اشركتموني من قبل ما مصدرية ومن
متعلقة باشركتموني اي كفرت اليوم باشراككم اياي من قبل هذا اليوم او
في الدنيا بان اطعتموه وانكرته كقوله ويوم القيامة يكفرون بشرككم او موصولة
بمعنى من نحو ما في قوله سبحان ما سخركن لنا ومن متعلقة بكفرت اي كفرت به
بالذي اشركتموني به وهو الله تعالى بطاعتكم اياي فيما دعوتكم اليه من عبادة
الاصنام وغيرها من قبل اشراككم حين رددت امره بالسجود لادم واشركته
من شرك زيد للتعدية الى مفعوله ثان ان الظالمين لهم عذاب اليم تتمة كلام
ابليس او ابتداء كلام من الله تعالى وفيه حكاية امثال ذلك لطف للسامعين في امتثال
امره حتى يجابوا انتهم ويتدبروا عواقبهم وادخل الذين امنوا وعملوا الصالحات
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم باذن الله وامره والله
خلودهم الملائكة وقرئ ادخل على المتكلم فيكون قوله باذن ربهم متعلقا
بقوله تحيتهم فيها سلام اي تحييهم الملائكة بالسلام باذن ربهم الم تر كيف
ضرب الله مثلا كيف اعتمده ووضعه كلمة طيبة كشجرة طيبة اي جعل كلمة
طيبة كشجرة طيبة وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا ويجوز ان تكون كلمة بدلا من مثلا
وكشجرة صفتها او خبر مبتدا محذوف اي هي كشجرة وان تكون اول مفعولي ضرب

اجزاها

اجراها مجرى جعل وقد قرئت بالرفع على الابتداء اصلها ثابت في الارض ضارب
عروقه فيها وفرعها واعلاها في السما ويجوز ان يريد وفروعها اي فانها على
الاكتفاء بلفظ الجنس لاكتسابه الاستغراق من الاضافة وقرئ ثابت اصلها
بالاولة على اصله ولذلك قيل انه اقوى ولعل الثاني ابلغ تؤتي اكلها تعطي
ثمرها كل حين اقته الله لاثمارها باذن ربها بارادة خالقها وتكوينه ويضرب
الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون لان في ضربها زيادة افهام وتذكير
فانه تصوير للمعاني وادناها من الحس ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة
اجتثت استوصلت واخذت جثته في الكلية من فوق الارض لان عروقها
قريبة منه ما لها من قرار استقرار واختلف في الكلمة والشجرة فقيل الكلمة
الطيبة كلمة التوحيد ودعوة الاسلام والقرآن والكلمة الخبيثة الاشراك
بالله والدعاء الى الكفر وتكذيب الحق ولعل المراد بهما ما يعم ذلك فالكلمة الطيبة
ما اقرب عن حق وادعا الى صلاح والكلمة الخبيثة ما كان على خلاف ذلك وفسرت
الشجرة الطيبة بالنخلة وروي ذلك مرفوعا وشجرة في الجنة والخبيثة بالحنظل
والكشوث ولعل المراد بها ايضا ما يجري ذلك يثبت الله الذين امنوا بالقول
الثابت الذي ثبت بالحجة عندهم وتمكن في قلوبهم في الحياة الدنيا فلا يزلون
اذا افتتنوا في دينهم كزكريا ويحيى وحزقيل وشمعون والذين تبعتهم اصحاب
الاخدود وفي الاخرة فلا يتلعثمون اذا سئلوا عن معتقدهم في الوقت ولابد
اهوال القبر وروي انه عليه السلام ذكر قبض روح المؤمن فقال فتعاد روحه
في جسده فياتيه ملكان فيجلسانه في قبره ويقولان له من ربك وما دينك وما
نبيك فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبي محمد فينادي مناد من السما ان صدق
عبدي فذلك قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت ويضل الله الظالمين
من ثبت بعض واضلاله بعض اخرين ويفعل الله ما يشاء كلا من غير اعتراض عليه الم
تر الى الذين بدلوا نعمت الله كفرا اي شكر نعمته كفرا بان وضعوه مكانه او بدلوا
نفس النعمة كفرا فانهم لما كفروها سلبت منهم فصاروا تاركين لها محلين الكفر بدلها
كاهل مكة خلقهم الله وامكنهم حرمه وجعلهم قوام بيته ووسع عليهم ابواب
رزقه وشرفهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فكفروا ذلك فقحطوا سبع سنين واشرفوا ان يهلكوا
بالجدب وصاروا اذلا فنقلوا مستولين لنعمة موصوفين بالكفر وعن عمر وعلي
هما الاخران من قريش بنوا المغيرة وبنوا امية فاما بنوا المغيرة فكفيتموهم
يوم بدر واما بنوا امية فتمتعوا الى حين واحلوا قومهم الذين تابعوهم في الكفر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)